**المحاضرة الثامنة: مسرح الأطفال**

**تمهيد:**

المسرح أبو الفنون، لأنه يحتوي كل الفنون ويتغذى منها في بنائه، إنه مظهر حضاري يرتبط بتقدم الأمم ورقيها، وهو ليس وسيلة ترفيه أو متعة بقدر ما هو أداة تنوير ووسيط هام لنقل الفكر وبث الوعي، والنهضة الاجتماعية والسياسية والفكرية،فمسرح الطفل مدرسة ومؤسسة معلم ومدرب لأنه يكتسب أهمية مضاعفة لما يضطلع به من دور بالغ الأهمية في تنشئة الطفل وتكوينه وتفجير طاقاته الإبداعية و السلوكية،

**أولا : مفهوم مسرح الطفل:**

مسرح الطفل مدرسة ومؤسسة معلم ومدرب لأنه يكتسب أهمية مضاعفة لما يضطلع به من دور خطير في تنشئة الطفل وتكوينه وتفجير طاقاته الإبداعية و السلوكية ولذلك لم يكن " مارك توين" Marktuin مبالغا حين ذهب إلى أن مسرح الطفل هو أعظم الاختراعات في القرن العشرين ترجع نشأة مسرح الطفل إلى أصول فرعونية، وذلك من خلال ما يعرف بـ " مسرح الدمى" حيث عثر على بعض الدمى في مقابر الأطفال الفراعنة، كما أشارت بعض الرسوم المنقوشة على الآثار الفرعونية إلى حكايات وتمثيلات حركية موجهة للصغار([[1]](#footnote-2)).

وهو ما أثبته العالم الفرنسي ( أتيين دريوتون) في كتابه « المسرح المصري القديم» ( أن المسرح المصري القديم سبق المسرح الإغريقي بعشرات القرون بمجموعة من النصوص المسرحية المصرية التي ضمنها كتابه) ([[2]](#footnote-3)).

إلا أن هناك مجموعة من الآراء ترى أنه لم يكن هناك مسرح فرعوني بالمعنى المفهوم للمسرح من كونه دراما تعتمد على الصراع أو تقوم على عناصر أساسية أهمها النص المسرحي، ودار أو مكان العرض المسرحي، مرجحين بذلك البدايات الأولى لنشأة فن المسرح للأدب الإغريقي([[3]](#footnote-4))

وكان المسرح المصري القديم ( يجذب الأطفال، فكانوا يشاهدون المسرحيات أو الاحتفاليات التي تقام في المعبد أو على مراكب النيل وقد تبث أن أول مسرح للعرائس ولد في مصر على ضفاف النيل وذلك من نحو أربعة آلاف عام) ([[4]](#footnote-5)).

غير أن هناك من اعتبر هذه المسرحيات والاحتفاليات مجرد عروض قام بها الكهنة خارج المعابد وداخلها، وقد عدوها مجرد مظاهر دينية لا يقدم دليلا على وجود مسرح حقيقي عند قدماء المصريين، حيث لم يخرجا عن دائرة الدين إلى ساحة المجتمع كما حدث عند الإغريق([[5]](#footnote-6)).

وقد عرفت أوربا مسرح الطفل ( منذ القرن الثامن عشر (1868) ويعد العرض المسرحي الذي قدمته ( مدام ستيفاني دي جبلنس) عام 1784، في باريس أول عرض مسرحي قدم للأطفال، حتى أن بعض الباحثين يؤرخون بهذا العرض لبداية مسرح الطفل) ([[6]](#footnote-7)).

غير أن البداية و النشأة الحقيقة في تقدير بعض الكتاب والمنظرين لمسرح الطفل تعود إلى القرن التاسع عشر (19) وترتبط ارتباطا وثيقا بالمحاولات المسرحية الرائدة للأديب ( هانز كريستيان أدرسن) 1805- 1875، الذي يعد في طليعة أول من كتبوا مسرحيات للأطفال، وينظر إليه باعتباره الرائد الحقيقي لمسرح الطفل، وقد حازت مسرحياته على شهرة واسعة وترجمت إلى لغات عدة ومنها الحورية الصغيرة، عقلة الإصبع، البطلة الدميمة ([[7]](#footnote-8)).

هكذا بدأ الكتاب يهتمون بمسرح الأطفال فقد أولوه عناية فائقة، وتعد الولايات المتحدة الأمريكية في طليعة الدول التي اهتمت بمسارح الأطفال، وقد أنشئ أول مسرح للأطفال في الولايات، المتحدة الأمريكية عام 1903، كما أنشئ المسرح العالمي في أمريكا عام 1947.

بعدها بدأ الاهتمام الدول الغربية بمسرح الأطفال لأهميته البالغة في تثقيف وتربية وتعليم الطفل فكان الاتحاد السوفياتي سباقا إلى دعم مسرح الأطفال وافتتح أول مسرح دائم للأطفال في موسكو في الذكرى الأولى لثورة أكتوبر، ويزيد عدد مسارح الأطفال في الاتحاد السوفياتي على سبعة عشر مسرحا بشريا، وأكثر من مائة وعشر مسرحا للعرائس([[8]](#footnote-9))، هذا يعني أن مسرح الطفل وصل ذروته في الاتحاد السوفايتي.

تنافست الدول الأوروبية في الاهتمام بمسرح الطفل فظهر بعدها أول مسرح للأطفال بمدينة (ليبزغ) بألمانيا، عام 1946، ثم تليها بريطانيا عام 1949 حيث أنشأ كارين (Karyal Jenner) مسرح " اليونسكو" للصغار، وفي ايطاليا اهتمت ( جسي جرانتوا) بإنشاء مسرح للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة و العاشرة وذلك عام 1959، وكان اهتمامهما في اختيار النص المناسب ليس للطفل فقط وإنما للأب و الأم اللذين يصطحبان الطفل إلى المسرح، وقد ركزت على المسرحيات التي كان لها صدى ورنين في المشاعر مثل "سندريلا"، كما احتفى الفرنسيون بمسرح الطفل وأولوه اهتماما بالغا خاصة المسرح المدرسي، فباريس تنقسم إلى أحياء وكل حي يختص بعرض أعمال واحد من الكتاب البارزين في مدرسته، فمثلا حتى رقم 15 يهتم بعرض مسرحيات "موليير"، وحي آخر بعرض مسرحيات شكسبير، وبذلك تم تغطية مساحة واسعة من الأسماء اللامعة والأعمال الكبيرة التي يؤديها الطلاب ويتذوقونها على مدى العام كله([[9]](#footnote-10)).

أما عن نشأة مسرح الطفل في العالم العربي فقد اتخذ مسرح الطفل، شكلا بدائيا فكان عبارة عن حاجز خشبي بعرض الصالة يفصل المشاهدين المصفوفين عن الممثلين، ويرتكز هذا الحاجز على الأرض، وشهد هذا اللون بدايته الحقيقة على يد ( ابن دانيال الموصلي) في القرن السابع للهجرةـ، وقد أتاح هذا الفن البدائي المجال لظهور فن آخر من أنماط العرائس هو فن (القراقوز) وكانت هذه الفنون الشعبية بمثابة الإرهاصات لمسرح الطفل العربي حيث كانت تجذب إليها الصغار قبل الكبار لإمتاعهم وإضحاكهم، واستنارة أخيلتهم([[10]](#footnote-11)).

غير أن البداية الحقيقة لمسرح الطفل في العالم العربي تأخرت كثيرا بالقياس على أوروبا وذلك لأسباب سياسية واجتماعية، لكن الثابت تاريخيا أن الشاعر محمد الهراوي/ يعد الرائد الحقيقي للتأليف الإبداعي لمسرح الطفل، وقد كتب خمس مسرحيات، ثلاث منها نثرية مثل حلم الطفل ليلة العيد، واثنتين شعريتين مثل الذئب والغنم وغيرها([[11]](#footnote-12)). كما لا يمكن إغفال ما قام محمد عثمان جلال الذي اهتم بالترجمة والاقتباس من المسرحيات الغربية، بالإضافة إلى الشيخ سلامة حجازي، وجورج أبيض([[12]](#footnote-13)).

هكذا بدأت الدول العربية في الاهتمام بمسرح الطفل تدريجيا، تلبيه لوعي جديد بمدى حاجة الطفل لمثل هذا الفن، فكانت سوريا ولبنان سباقتين لمثل هذا الاهتمام، بعدها العراق حيث لم يظهر مسرح الطفل في هذا البلد إلا في عام 1980، تليها الجزائر عام 1977، مع ما سمي بـ المهرجان الوطني لأشبال هواري بومدين.كما عرفت الكويت فن المسرح من خلال النشاط المسرحي للأطفال عام 1959، مع حمد الرحيب، ومحمد النمشي إلا أن مسرح الطفل الحقيقي بدأ عام 1978 بمسرحية السندباد البحري([[13]](#footnote-14)).

**ثانيا - أهداف مسرح الطفل وخصائصه:**

المسرحية أكثر جذبا للطفل واستقطابا لاهتمامه، وهي أحب ألوان الأدب إلى قلبه، لأنه يجمع بين أكثر من شكل، ولأنه غني بالإثارة من موسيقى وألوان وإضاءة وديكور وجمهور.

إذا كانت المسرحية هكذا، فما هي الأهداف التي تحققها للطفل؟.

مسرح الطفل عمل فني غاية في الأهمية، فلا بد أنه يؤدي عديد الأهداف التي يمكن إجمالها فيما يلي:

- إثارة انتباه الطفل والترفيه عنه بإبهاره وهذا الإبهار يثير الذكاء، ويزكي فيه حب الاستطلاع والكشف والرغبة في المشاركة، فضلا عما يقدمه من توافق نفسي وروحي.

- إكساب وتنمية القيم الخلفية عند الأطفال، حيث يثير مسرح الطفل بموضوعاته مشكلات حياتية في تعبير واضح مع بساطة الموقف ووضوح شخصياته المرسومة كما يمكن أن يرسخ المسرح العقيدة الدينية، ويكسب الطفل المفاهيم الخلقية والسلوكية والقدوة الحسنة.

4- تبسيط المادة العلمية وتقريبها من الإفهام والعقول عن طريق الصورة والعرض المادي.

5- تزويد الطفل بخبرات جديدة فالمسرح وسيلة لإيصال التجارب والخبرات السارة إلى الأطفال، تجارب توسع مداركهم وتجعلهم أكثر قدرة على فهم أنفسهم وذويهم بفضل ما تثيره من تساؤلات تنمي فيهم روح البحث لاستطلاع ما يصعب عليهم فهمه.

6- تفريغ شحنات الطفل العاطفية.

7- إشباع شغف الأطفال وحبهم للمغامرات،من خلال المواقف التي تعرضها المسرحية عليهم.

8- إعداد الأطفال لدراما الكبار، وتنمية التفكير الإبداعي لديهم.

9- يعمل المسرح على تفجير الطاقات المكبوتة لدى الأطفال، ويمكن أن يحل المشكلات للكائن البشري عن طريق التمثيل والرسم، والإلقاء والموسيقى والعمل الجماعي ويعيد إليه التوازن النفسي، فالمسرح يحقق جاذبية على مستويين، الجمالي والذهني([[14]](#footnote-15)).

3-خصائص المسرح الموجه للطفل:

- مراعاة المرحلة العمرية لهذا الجمهور الذي سيشاهد المسرحية، إذ لكل مرحلة خصائص نمو جسمية ونفسية، وعقلية واجتماعية تختلف من مرحلة عمرية لأخرى.

- مراعاة اختيار الموضوع المقدم للطفل ومدى توافقه مع سنه، فما يقبله الأطفال في سن الخامسة يبدو تافها بالنسبة للأطفال في سن الحادية عشر، وما يهز مشاعر هؤلاء، يثير فزع أطفال سن الخامسة.

بناء على التقسيمات الخاصة بمراحل الطفولة، فلكل مرحلة خصائص ينفرد بها المسرح المقدم لها، نذكر على سبيل المثال: مرحلة الطفل أقل من ست سنوات، فمن خصائص هذه المرحلة اعتماد الحركة أكثر من الكلام، استخدام العرائس الحيوان والطيور موضوعا لها ، استخدام الرسوم المتحركة بأسلوب بسيط واضح يعتمد على الصورة المحسوسة، وأن تكون مشوقة فيها نوع من الإبهار في الألوان والأشكال والإضاءة، وهكذا تختلف الخصائص من مرحلة عمرية إلى أخرى([[15]](#footnote-16)).

**ثالثا-عناصر المسرحية:**

المسرح هو المكان الذي تلتقي فيه جميع الألوان، وتتضافر مقومات المسرحية وعناصرها على خشبته لإنجاحها.

يقسم البعض المسرحية إلى أربعة أقسام: ([[16]](#footnote-17))

التمهيد، والعرض، والعقدة والخاتمة.

و التمهيد هو مقدمة المسرحية، والعرض هو الفصل الأول وبداية المسرحية، والعقدة هي سرد الأحداث وتتابعها، أما الخاتمة، فهي تحول الأشياء إلى نهاية سعيدة، وفد انجلت معرفة الأحداث للجميع([[17]](#footnote-18)).

لجميع المسرحيات هزلية كانت أو جادة عناصر معينة مشتركة فيما بينها وهي: القصة، فيجب أن يختار لها قصة جيدة وحيلة وشخصيات، ولغة ومرئيات مسرحية وإضاءة مناسبة، ويجب أن تعتمد على جودة الفكر المعبر عنها بالكلمة المنتقاة والعبارة السهلة، والجو اللغوي المحبب للطفل([[18]](#footnote-19)).

كذلك الملابس، الديكور، الخلفيات المؤثرات الصوتية في الوقت المناسب للعرض جميعها عناصر لابد من توافرها نصا، وتمثيلا لإنجاح المسرحية والتأثير في الطفل بتذوق حلاوتها، والاستفادة من موضوعها تربويا كان أم تاريخيا، أم دينيا، أم علميا، فمن خلال مضمونها يخرج الطفل بالأهداف التي سطرها وحددها كاتب المسرحية.

يمكن لمسرحية الطفل أن تتوخى أكثر من هدف واحد في آن واحد، لكنها قد تركز على هدف معين بشكل يفوق تركيزها على بقية الأهداف، فيسمى الأول هدفا مركزيا، وتصبح الأخرى أهدافا ثانوية، مع مراعاة خصر الترابط بين هذه الأهداف لتبدوا في النهاية متكاملة بعيدة عن التفكيك.

**رابعا-أقسام مسرح الطفل:**

تتنوع أشكال مسرح الطفل بحيث يمكن تصنيفها كما يلي:

1- مسرح العرائس و الدمى: وفيه تقوم العرائس القفازية والدمى، والعضوية، والمايونيت وخيال الظل والأقنعة بأداء الأدوار بحيث هي التي تظهر وحدها على المسرح دون مشاركة الأطفال والكبار.

2- مسرح العرائس والأطفال: قيم العرض المسرحي اعتماد على الأطفال بمشاركة العرائس.

3- مسرح يعتمد على الأطفال وحدهم في العروض المسرحية دون مشاركة العرائس و الكبار.

4- مسرحيات تقوم على مشاركة الكبار والأطفال معا.

سؤال للمناقشة: أي هذه الأقسام أنسب إلى الأطفال ؟ هل الأنسب أن يقدم مسرح الطفل من خلال الأطفال وحدهم، أم من خلال الكبار أم يتم تقديم المسرحية بمشاركة الصغار للكبار.

1. ()- ينظر فوزي عيسى، أدب الأطفال، ص 78. [↑](#footnote-ref-2)
2. ()- محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، ص 223. [↑](#footnote-ref-3)
3. ()- المرجع السابق، ص 223. [↑](#footnote-ref-4)
4. ()- فوزي عيسى: أدب الأطفال، ص 28. [↑](#footnote-ref-5)
5. ()- ينظر محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الطفل، ص 224. [↑](#footnote-ref-6)
6. ()- فوزي عيسى، أدب الطفل، ص 79. [↑](#footnote-ref-7)
7. ()-حسن إسماعيل: المرجع في أدب الطفل، ص 224. [↑](#footnote-ref-8)
8. ()- هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، فنونه، وسائطه، ص 323. [↑](#footnote-ref-9)
9. ()- ينظر كل من هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، ص 247.، ومحمود حسن إسماعيل ، المرجع في أدب الأطفال، ص 236، وفوزي عيسى، أدب الأطفال، ص 79-80. [↑](#footnote-ref-10)
10. ()- ينظر: فوزي عيسى، أدب الطفل، ص 81. [↑](#footnote-ref-11)
11. ()- فوزي حسن، أدب الطفل، ص 82. [↑](#footnote-ref-12)
12. ()- ينظر محمود إسماعيل، المرجع في أدب الطفل، ص 230. [↑](#footnote-ref-13)
13. ()- ينظر: المرجع السابق، ص 249. [↑](#footnote-ref-14)
14. ()- ينظر كل من: محمود إسماعيل، المرجع في أدب الطفل، ص 252- 253، وعمر الأسعد، أدب الأطفال، 103. [↑](#footnote-ref-15)
15. ()- ينظر: المرجع نفسه، ص 255- 257. [↑](#footnote-ref-16)
16. ()-المرجع السابق، ص 259. [↑](#footnote-ref-17)
17. ()- المرجع نفسه،ص 260. [↑](#footnote-ref-18)
18. ()- ينظر عمر الأسعد، أدب الأطفال، ص 105. [↑](#footnote-ref-19)